الأستاذة سميرة بوجرة

محاضرة رقم: 04

الحقيقة والمجاز (أنواع المجاز)

1. تعريف الحقيقة: جاء في "أسرار البلاغة": الحقيقة كلّ كلمة أريد بها ما وقعت له من وضع واضع وقوى لا يستند فيه إلى غيره فهي حقيقة. والكلام البشريّ نجده يتراوح بين قطبي الحقيقة والمجاز، فإذا حمل الكلام في مدلوله الأصلي والمباشر الذي من أجله أُنتج عُدَّ حقيقة أمّا إذا خالف ذلك فيعدّ مجازا.

2. تعريف المجاز: هو اللفظ الذي يستعمل لغير ما وضع له، فهو استعمال اللفظ في غير معناه الأصلي (الحقيقي) لعلاقة بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي. والمجاز اتساع في اللغة، وعدّ المجاز من أهم أدوات البلاغة؛ لأنه يوسع دلالة اللغة، ويمنح الكلام قدرة على الإيحاء والتصوير والتعبير عن المعاني العميقة بطرق غير مباشرة.

.3. أنواع المجاز:

1.3. المجاز العقلي: هو إسناد الفعل أو ما في معناه إلى فاعل غير فاعله لعلاقة بينهما مع قرينة مانعة من إرادة الإسناد الحقيقي.

الإسناد المجازي يكون إلى سبب الفعل أو زمانه أو المفعول به أو المبني للمفعول إلى الفاعل. ومثال ذلك: "سكت الكلام"، تعتبر هذه العبارة مجازا عقليا لأنّها تقوم على تكسير رابط عقلي به يجري تأليف الكلام، فبإسناد فعل "سكت" إلى (الكلام) جعلنا (الكلام) يشارك الإنسان الحي في ذلك الفعل (السكوت)

2.3. العلاقات في المجاز العقلي:

أ. **السببية:** وهي إسناد الفعل إلى سببه، مثل قولنا: بنى الأمير القصر، فالأمير لم يبني القصر بنفسه لكن العمال هم من بنوه، لكنه كان سببا لبناء القصر عن طيق أوامره.

مثل قول المتنبي:

ويمشي به العكاز في الدير تائبا وقد كان يأبي مشي أشقر أجرد

حيث نسب المشي للعكاز والظاهر أن للفاعل (الملك).

وبلاغة هذا المجاز هو المبالغة في سبب حصول الفعل حتى صار كأنه الفاعل الحقيقي للفعل، ففي قوله تعالى: {أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ} (البقرة: 16). فالفعل ربحت أُسند إلى تجارتهم وهو غي فاعله الحقيقي، لأن التجارة لا تربح، وإنما الذي يربح هو التاجر، فالتجارة هي سبب الربح فهذا مجاز عقلي علاقته السببية وبلاغة هذا المجاز هي المبالغة في سبب حصول الفعل حتى صار كأنه الفاعل الحقيقي للفعل.

ب. **الزمانيّة:** هي إسناد الفعل إلى زمانه: مثل قولنا: نهار الزاهد صائم وليله قائم، حيث أسند الصوم والقيام إلى النهار والليل.

وبلاغة هذا المجاز المبالغة في زمان حصول الفعل حتى صار كأنه الفاعل الحقيقي، كقوله تعالى: {هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ} يونس (67). فوصف النهار بأنه مبصر والنهار لا يبصر إنما هو زمان لإبصار القوم فيه، فالعلاقة زمانية في هذا المجاز العقلي.

ج. **المكانية:** هي إسناد الفعل إلى مكانه: مثل قولنا ازدحمت شوارع العاصمة، حيث تم إسناد الازدحام إلى الشارع.

وتمكن بلاغة هذا المجاز في المبالغة في مكان حصول الفعل حتى صار كأنه الفاعل الحقيقي. منه قوله تعالى: {"وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمْ} [الأنعام: 6]. أسند الفعل "تجري" إلى "الأنهار" وهي فاعل غير حقيقي لأن الفاعل الحقيقي هو الماء فاسند الفعل إلى الأنهار مكان لجري الماء، فالإسناد مجاز عقلي علاقته المكانية.

د. **المفعوليّة:** وهي إسناد المبني للفاعل إلى المفعول به كقوله تعالى: ﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ﴾ [القارعة: 7]، أسند ما في معنى الفعل _اسم الفاعل_ راضية إلى ضمير مستتر تقديره "هي"

يعود إلى "عيشة" والعيشة الحقيقية مفعول للرضا فهي مرضية لا راضية، لأن العيشة لا ترضى بل يُرضى عليها أي يقع عليها الرضا.

وبلاغة المجاز المبالغة في الرّضا لدرجة أن العيضة راضية عن أصحابها وليست مرضية مبالغة في النعيم الذي أعدّه الله لمؤمنين فرضوا حتى العيشة أصبحت راضية بصاحبها.

ومثل قول الحطيئة:

دع المكارم لا ترحل لبغيتها واقعد فإنك أنت الطّاعم الكاسي

أسند الشاعر "الإطعام" والإكساء" إلى المخاطَب، مع أنّ الفاعل الحقيقي هو غيره.

هذا هو المجاز العقلي: المسند إليه (الظاهر): المخاطَب (أنت)

الفاعل الحقيقي: من يطعمه ويكسوه من الناس.

نوع الإسناد: إسناد الفعل إلى غير فاعله الحقيقي.

حيث تم إسناد الوصف المسند للفاعل إلى ضمير المفعول.

هـ-الفاعلية: وهي إسناد المبني للمفعول إلى الفاعل كقوله تعالى: ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا ﴾ الإسراء 45 . جاءت كلمة مستورا بدل ساتر وأسند الوصف المبني للمفعول إلى الفاعل.

ولاغة المجاز المبالغة في السّتر للتأكيد على عدم وصول يد الكفّار إلى النبي (ص) لأن الله عزّ وجلّ ستر نبيه بحجاب خاص، فهو ليس ساترا فحسب بل هو مستورا أيضا.

و-المصدرية: هي إسناد الفعل إلى مصدره، يقول تعالى: "فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ" (الحاقة: 13). أُسند الفعل المبني للمجهول "نفخ" إلى مصدره "نفخة" ولم يسند إلى نائب فاعله الحقيقي وهو النافخ (الله) لعلاقة المصدرية. والذي سوغ أو أجاز هذا الإسناد أن المصدر جزء من الفعل، كقولك: فلان ثارت ثورته، فأسند الفعل ثار إلى الثورة المصدر، وذلك مبالغة في الثورة.

وبلاغة هذا المجاز المبالغة في المصدر في حصول الفعل حتى صار كأنه الفاعل الحقيقي.

ومنه قول الشاعر: سيذكرني قومي إذا جدّ جدّهم ففي الليلة الظلماء يفتقد البدر

أسند الفعل جدّ إلى مصدره وليس إلى فاعله الحقيقي وهو القوم والأصل جدّ القوم جدّهم.

2.3. المجاز المرسل:

المجاز المرسل كلمة استعملت في غير معناها الأصلي لعلاقة غير المشابهة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي.

3.3. علاقات المجاز المرسل

من علاقات المجاز المرسل، ما يأتي:

أ-السّببية: رعت الإبل الغيث، فالغيث هو سبب نمو العشب الذي ترعاه الإبل. السر البلاغي في العدول عن الحقيقة إلى المجاز في مثل هذا التعبير هو إبراز أهمية الغيث وفرحهم به، وأثره في نفوسهم حتى كأنه هو المرعي لا النبات.

تجري الرياح بما لا تشتهي السفن: فالرياح هي سبب حركة السفن، والمقصود هو "حركة الرياح" أو "دفعها".

ب- **المسبّبيّة:** قال تعالى : ﴿**وَالَّذِي يُرِيكُمْ آيَاتِهِ وَيُنَزِّلُ لَكُم مِّنَ السَّمَاءِ رِزْقًا**﴾ غافر (13). ينزل الماء من السماء فيحدث ما به يرزق الناس ينزل.

ومن ذلك قوله تعالى: **{إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا}** (النساء: 10) فالنار لا تؤكل، وإنما المراد يأكلون مالًا حرامًا تتسبب عنه النار التي تكوى بها جنوبهم وظهورهم وجلودهم، فذكر المسبب وهو النار في موضع السبب وهو المال الحرام مال اليتامى، وتكمن بلاغة المجاز في الآية الكريمة في إبراز هذه السببية، وفي إظهار فظاعة وبشاعة تلك الصورة، صورة من يأكلون أموال اليتامى، فهم يأكلون نارًا تقذف في أفواههم فتندلع في بطونهم فيكون الألم والعذاب.

جـ- **الجزئيّة:** كم بعثنا الجيش جرا را وأرسلنا العيون

أي الجواسيس فالعين جزء من الجاسوس

وقوله تعالى: **{كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ}** (العلق: 19) وقوله: **{فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا}** (النجم: 62) وقوله: **{فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ}** (الحجر: 98) قد عبر في كل ذلك عن الصلاة بالسجود، وهو ركن من أركانها، وذلك عن طريق المجاز المرسل الذي علاقته الجزئية.

وكم علمته نظم القوافي ... فلما قال قافية هجاني

فقد ذكر كلمة القوافي والقافية، وأراد بهما القصائد والقصيدة مجازًا مرسلًا علاقته الجزئية، حيث إن القافية تطلق على آخر البيت، لكن هنا مقصود بها القصيدة أو القصائد وقد ذكر بذلك الجزء وأراد الكل.

د- **الكلية:** هو أن يعبر عن الجزء بلفظ الكل أي يطلق اسم الكل ويراد جزؤه كقوله تعالى: {يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ} (البقرة: 19) وقال تعالى: ﴿وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ ﴾ نوح 7.

فقد عبر هنا بالأصابع في الآيتين وأراد الأنامل من باب إطلاق لفظ الكل على الجزء مجازًا مرسلًا علاقته الكلية. والسر البلاغي في العدول عن الحقيقة إلى المجاز في الآيتين هو رغبة القوم في تعطيل حاسة السمع بأقصى ما يمكن؛ مبالغة فيما يشعرون به من هول الصواعق

وفظاعتها في سورة البقرة، ومبالغة في إعراضهم عن الحق في سورة نوح -عليه السلام، والقرينة هي استحالة وضع الإصبع كلها في الأذن عادة.

ومنه أيضا قولهم: قطعت السارق يريدون يده، أكلت نبات الأرض، وشربت ماء النيل، وقرأت في البلاغة ما كتب السابقون واللاحقون، والمراد بعض النبات وجزء من الماء، وكثير مما كتبوا، فهو في كل ذلك مجاز مرسل علاقته الكلية، والقرينة استحالة أكل الكل أو شربه واستحالة الإحاطة بكل ما كتب.

هـ- **اعتبار ما كان:** وهي أن يعبر عن الشيء باسم ما كان عليه من قبل كما في قول الله تعالى: {وَآتُوا الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ} (النساء: 02) فاليتيم من مات أبوه ولم يبلغ سن الرشد، وهو لا يسلم إليه بموجب الشرع أمواله لعجزه عن التصرف فيها في هذه السن، وإنما تدفع إليه بعد أن يتجاوز سن اليتم ويصير رشيدًا، فتسميتهم يتامى عندئذ باعتبار ما كان قبل

أراك تشرب عنبا. أي تشرب خمرا، وقد كانت عنبا قبل ذلك.

و- **اعتبار ما يكون:** وهو تسمية الشيء باسم ما سيكون عليه في المستقبل، ومما يتمثل فيه المجاز على هذا النسق قول الله تعالى يحكي قولة صاحب يوسف -عليه السلام- في السجن: {وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانِ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ} (يوسف: 36) والمجاز كائن في لفظ الخمر، وواضح أنه غير مستعمل في معناه الحقيقي بقرينة قوله: {أَعْصِرُ} لأن الخمر لا تعصر فهي بطبيعتها عصير وهو لا يعصر، ومؤدى هذا أن المراد بهذا اللفظ العنب أو ما كان على شاكلته مما يمكن عصره وتخميره، وإنما لم يعبر عن هذا المعنى المراد باللفظ الموضوع له في عرف اللغة وعبر عنه بالمجاز؛ لبيان المقصود من العصر، وهو أن يصير في المآل خمرًا.

كـ- **المحليّة**: هي أن يعبر بالمحل ويراد الحال فيه، أو كما يقولون: إطلاق المحل وإرادة الحال فيه. قال تعالى: ﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا﴾ يوسف 82. يراد بها أهل القرية.

يقول ابن الرومي:

لا أركب البحر إني ... أخاف منه المعاطب
طين أنا وهو ماء ... والطين في الماء ذائبل

ينظر القارئ أو السامع معنى لفظ بحر، فإنه سيدرك أن المراد به السفن بقرينة أن البحر لا يركب، ومؤدى هذا أنه أطلق المكان أو المحل وأراد به الحال فيه.

- **الحالية**: وهو أن يعبر بالشيء ويقصد المكان الذي يحل فيه، أو هي كما يقولون: إطلاق لفظ الحال وإرادة المحل، ومن التعبير الذي يحمل هذا النسق من المجاز قول الله تعالى: ﴿ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ﴾. المطففين 22. المراد به الجنة التي فيها النعيم. وقوله تعالى: {وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ} (آل عمران 106-107) فالمراد بالرحمة هنا الجنة،

الآلية: - هي كون الشيء واسطةً لإيصال أثر شيء إلى آخر وذلك فيما إذا ذكر اسم الآلة، وأريد الأثر الذي ينتج عنه، نحو (واجعل لي لسان صدق في الآخرين) أي ذكراً حسناً - (فلسان) بمعنى ذكر حسن مجاز مرسل، علاقته (الآلية) لأن اللسان آلة في الذكر الحسن.

4.3. القيمة البلاغية للمجاز المرسل

إن المجاز المرسل حلية فنية لاها فوائد بلاغية منها:

-**الإيجاز والاختصار**، المجاز المرسل في اختزال العبارة دون الإخلال بالمعنى؛ لأن العلاقة بين اللفظ والمعنى الجديد تسمح بإيصال الفكرة بأقلّ الألفاظ، مثل قولهم: "قرأتُ لفلانٍ"، أي قرأت كتابه. ولا شك أن الإيجاز ضرب من ضروب البلاغة.

-**الدقة في التصوير:** المهارة في تخير العلاقة بين المعنى الأصلي والمعنى المجازي، بحيث يمون المجاز مصورا للمعنى المقصود خير تصوير كإطلاق العين على الجواسيس.

-**الإيحاء بدل التصريح**، يمكن المجاز من تصوير المعنى بعمق، فيشعر المتلقي بلذة الخيال والاكتشاف

-**المبالغة في التصوير والتزين،** لا يخلو المجاز من مبالغة بديعة ذات أثر في جعل المجاز رائعا وخلابا، ثل قولك: فلان فم، وهو إطلاق الجزء وتريد الكل وتريد أنه شره يلتهم كل شيء.